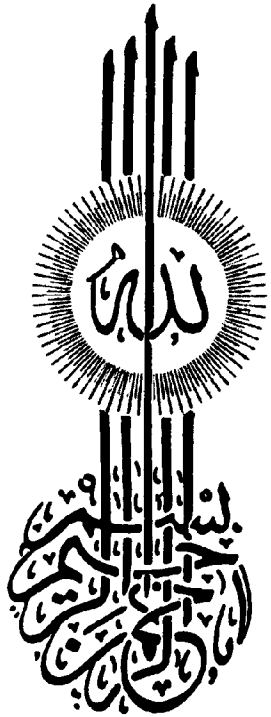

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

تأليف

الأمام الكبير والمحدث الشهير من اطبقت

الأمة على تقدمه في التفاسير

الامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء التاسع والعشرون

ضبط وتعليق

محمود شاكر الحرستاني

تصحيح

علي عاشور

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

(٦٧) سورة الملك مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾.

يعني بقوله تعالى ذكره: ﴿تَبارَكَ﴾: تعاظم وتعالى ﴿الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ﴾ بيده مُلك الدنيا والآخرة وسُلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه ﴿وَهُوَ على كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول: وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز.

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الموت والْحَياةَ﴾ فأمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً﴾ يقول: ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع. وقد:

حدثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَياةَ﴾ قال: أذلّ الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ذكر أن نبيّ الله ﷺ كان يقول: «إنَّ اللَّهَ أذَلَّ ابْنَ آدَمَ بالمَوْتِ».

وقوله: ﴿وَهُوَ العَزِيزُ﴾ يقول: وهو القويّ الشديد انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره ﴿الغَفُورُ﴾ ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾.

وقال آخرون: بل عنى به ثمانية أملاك.

ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: ثمانية أملاك، وقال: قال رسول الله ﷺ: «يَحْمِلُهُ اليَوْمَ أرْبَعَةٌ، وَيَوْم القِيامَةِ ثَمَانِيَةٌ»، وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أقْدامَهُمْ لَفِي الأرْضِ السَّابِعَةِ، وَإنَّ مَناكِبَهُمْ لَخارِجَةٌ مِنَ السَّمَوَاتِ عَلَيْها العَرْشُ» قال ابن زيد: الأربعة، قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا خَلَقَهُمُ اللَّهُ قالَ: تَدْرُونَ لِمَ خَلَقْتُكُمْ؟ قالُوا: خَلَقْتَنا رَبَّنا لِمَا تَشاءُ، قالَ لَهُمْ: تَحْمِلُونَ عَرْشِي، ثُمَّ قالَ: سَلُونِي مِنَ القُوَّةِ ما شِئْتُمْ أجْعَلْها فِيكُمْ، فَقالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: قَدْ كانَ عَرْشُ رَبِّنا على المَاءِ، فاجْعَلْ فِيَّ قُوَّةَ المَاءِ، قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فيكَ قُوَّةَ المَاءِ وقال آخَرُ: اجْعَلْ فِيَّ قُوَّةَ السَّمَوَات، قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ السَّمَوَاتِ وقالَ آخَرُ: اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ الأرْضِ، قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ الأرْضِ والجِبالِ وقالَ آخَرُ: اجْعَلْ فِيَّ قُوَّةَ الرِّياحِ، قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ الرِّياحِ ثُمَّ قال: احْمِلُوا، فَوَضَعُوا العَرْشَ على كَوَاهِلِهِمْ، فَلَمْ يَزُولُوا قالَ: فَجاءَ عِلْمٌ آخَرُ، وإنَّمَا كانَ عِلْمُهُمُ الَّذِي سألُوهُ القُوَّةَ، فَقالَ لَهُمْ: قُولُوا: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ، فَقالُوا: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ فيهم مِنَ الْحَوْلِ والقُوَّةِ ما لَمْ يَبْلُغْهُ عِلْمُهُمْ، فَحَمَلُوا».

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «هُمُ اليَوْمَ أرْبَعَةٌ»، يعني حملة العرش «وَإذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أيَّدَهُمُ اللَّهُ بأرْبَعَةٍ آخَرِينَ فَكانُوا ثَمانِيَةً وَقَدْ قالَ اللَّهُ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾».

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن ميسرة، قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾ قال: أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور:

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُم خافِيَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: يومئذٍ أيها الناس تعرضون على ربكم، وقيل: تعرضون ثلاث عرضات.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن قزعة الباهليّ، قال: ثنا وكيع بن الجراح، قال: ثنا عليّ بن عليّ الرفاعيّ، عن الحسن، عن أبي موسى الأشعري، قال: «تُعرض الناس ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير. وأما الثالثة، فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فآخذٌ بيمينه، وآخذٌ بشماله».

حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سليمان بن حيان، عن مروان الأصغر، عن أبي وائل عن عبد الله، قال: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: عرضتان

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثني سعيد: عن قتادة ﴿والملكُ على أرجائها﴾ على حافاتها.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر ﴿وَالمَلَكُ على أرْجائها﴾ قال: بلغني أنها أقطارها، قال قتادة: على نواحيها.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿وَالمَلَكُ على أرْجائها﴾ قال: نواحيها.

حدثني الحارث، قال: ثنا الأشيب، قال: ثنا ورقاء، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن المسيب: الأرجاء حافات السماء.

قال: ثنا الأشيب، قال: ثنا أبو عوانة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير ﴿وَالمَلَكُ على أرْجائها﴾ قال: على ما لم يَهِ منها.

حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا حسين الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، في قوله ﴿والمَلَكُ على أرْجائها﴾ قال: على ما لم يَهِ منها.

وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾ اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ﴿ثَمانِيَةٌ﴾ فقال بعضهم: عنى به ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدّتهنّ إلا الله.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق عن ظهير، عن السديّ، عن أبي مالك عن ابن عباس: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: هي الصفوف من وراء الصفوف.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرِمة، عن ابن عباس، في قوله ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: ثمانية صفوف من الملائكة.

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال بعضهم: ثمانية صفوف لا يعلم عدتهنّ إلا الله. وقال بعضهم: ثمانية أملاك على خلق الوعلة.

معاذير وخصومات، والعرضة الثالثة تطيّر الصحف في الأيدي».

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خافِيَةٌ﴾ ذُكر لنا أن نبيّ الله ﷺ كان يقول: «يُعرضُ الناس ثلاث عرضات يوم القيامة، فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال. وأما العرضة الثالثة فتطيّر الصحف في الأيدي».

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه.

وقوله: ﴿لا تَخْفَى مِنْكُمْ خافِيَةٌ﴾ يقول جلّ ثناؤه: لا تخفى على الله منكم خافية، لأنه عالم بجميعكم، محيط بكلكم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠)﴾.

يقول تعالى ذكره: فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول تعالى ﴿اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾، كما:

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: ﴿هاؤُمُ اقْرَءُوا كِتابِيَهْ﴾ قال: تعالوا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان بعض أهل العلم يقول: وجدت أكيس الناس من قال: ﴿هاؤُمُ اقْرَءُوا كِتابِيَهْ﴾.

وقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ﴾ يقول: أني علمت أني ملاق حسابيه إذا وردت يوم القيامة على ربي. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ﴾ يقول: أيقنت.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ إِنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ﴾: ظنّ ظناً يقيناً، فنفعه الله بظنه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ﴾ قال: إن الظنّ من المؤمن يقين، وإن «عسى» من الله واجب ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ فَعَسَى أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ

حِسابِيَهْ﴾ قال: ما كان من ظنّ الآخرة فهو علم.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، قال: كلّ ظنّ في القرآن ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ يقول: أي علمت.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)﴾.

يقول تعالى ذكره: فالذي وصفت أمره، وهو الذي أوتي كتابه بيمينه، في عيشة مرضية، أو عيشة فيها الرضا، فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية، لأن ذلك مدح للعيشة، والعرب تفعل ذلك في المدح والذمّ فتقول: هذا ليل نائم، وسرّ كاتم، وماء دافق، فيوجهون الفعل إليه، وهو في الأصل مفعول لما يراد من المدح أو الذمّ، ومن قال ذلك لم يجز له أن يقول للضارب مضروب، ولا للمضروب ضارب، لأنه لا مدح فيه ولا ذمّ.

وقوله: ﴿فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ﴾ يقول: في بستان عال رفيع، و «في» من قوله ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ من صلة عيشة. وقوله: ﴿قُطُوفُها دانِيَةٌ﴾ يقول: ما يقطف من الجنة من ثمارها دانٍ قريب من قاطفه.

وذُكر أن الذي يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائماً وقاعداً، لا يمنعه منه بُعد، ولا يحول بينه وبينه شوك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء يقول في هذه الآية ﴿قُطُوفُها دانِيَةٌ﴾ قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قُطُوفُها دانِيَةٌ﴾: دنت فلا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك.

وقوله: ﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأيام الخالِيَةِ﴾ يقول لهم ربهم جل ثناؤه: كلوا معشر من رضيت عنه، فأدخلته جنتي من ثمارها، وطيب ما فيها من الأطعمة، واشربوا من أشربتها، ﴿هَنِيئاً لَكُمْ﴾ لا تتأذون بما تأكلون، ولا بما تشربون، ولا تحتاجون من أكل ذلك إلى غائط ولا بول ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأيام الخالِيَةِ﴾ يقول: كلوا واشربوا هنيئاً: جزاء من الله لكم، وثواباً بما أسلفتم، أو على ما أسلفتم: أي على ما قدمتم في دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله في الأيام الخالية، يقول: في أيام الدنيا التي خلت فمضت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

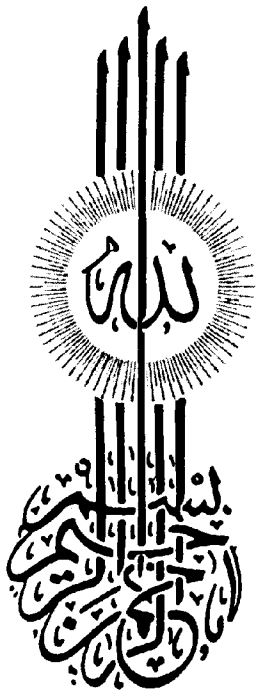

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

تأليف

الأمام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأمة على تقدمه في التفاسير

الامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الثلاثون

ضبط وتعليق

محمود شاكر الحرستاني

تصحيح

علي عاشور

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

(٧٨) سورة النبإ مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: عن أيّ شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد؟ وقيل ذلك له ﷺ، وذلك أن قريشاً جعلت فيما ذُكر عنها تختصم وتتجادل، في الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ من الإقرار بنبوّته، والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، فقال الله لنبيه: فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون؟ و «في» و «عن» في هذا الموضع بمعنى واحد. ذكر من قال ما ذكرت:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن مِسعر، عن محمد بن جحادة، عن الحسن، قال: لما بُعِث النبيّ ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم، فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ يعني: الخبر العظيم.

قال أبو جعفر: ثم أخبر الله نبيه ﷺ عن الذي يتساءلونه، فقال: يتساءلون عن النبأ العظيم: يعني: عن الخبر العظيم.

واختلف أهل التأويل في المعنيّ بالنبأ العظيم، فقال بعضهم: أريد به القرآن.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ قال: القرآن.

وقال آخرون: عُني به البعث.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن إسماعيل، في قوله: ﴿ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: إن شاء في صورة كلب، وإن شاء في صورة حمار.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح ﴿فِي أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: خنزيراً أو حماراً.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، عن أبي رجاء، عن عكرِمة، في قوله: ﴿فِي أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: إن شاء في صورة قرد، وإن شاء في صورة خنزير.

حدثني محمد بن سنان القزّاز، قال: ثنا مطهر بن الهيثم، قال: ثنا موسى بن عليّ بن أبي رباح اللَّخمي، قال: ثني أبي، عن جدي، أن النبيّ ﷺ قال له: «ما وُلِدَ لَكَ؟» قال: يا رسول الله، ما عسى أن يولد لي، إما غلام، وإما جارية، قال: «فَمَنْ يُشْبِهُ؟» قال: يا رسول الله من عسى أن يشبه؟ إما أباه، وإما أمه فقال النبيّ ﷺ عندها: «مَهْ، لا تَقُولَنَّ هَكَذَا، إنَّ النُّطْفَةَ إذا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أحْضَرَ اللَّهُ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَها وَبَيْنَ آدَمَ، أما قَرأْتَ هَذِهِ الآيَةَ فِي كِتابِ اللَّهِ فِي أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ قال: سَلَكَكَ».

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: ليس الأمر أيُّها الكافرون كما تقولون، من أنكم على الحقّ في عبادتكم غير الله، ولكنكم تكذّبون بالثواب والعقاب والجزاء والحساب. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ قال: بالحساب.

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ قال: بيوم الحساب.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بالدِّينِ﴾ قال: يوم شدّة، يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

وقوله: ﴿وَإنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ﴾ يقول: وإن عليكم رُقَباء حافظين يحفظون أعمالكم، ويُحصونها عليكم ﴿كِرَاما كاتِبِينَ﴾ يقول: كراما على الله كاتبين، يكتبون أعمالكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: قال بعض أصحابنا، عن أيوب، في قوله: ﴿وَإنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِرَاماً كاتِبِينَ﴾ قال: يكتبون ما تقولون وما تَعْنُون.

وقوله: ﴿يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾ يقول: يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شرّ، يحصون ذلك عليكم.

وقوله: ﴿إنَّ الأبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ يقول جلّ ثناؤه: إن الذين برّوا بأداء فرائض الله، واجتناب معاصيه لفي نعيم الجنان ينعمون فيها.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: ﴿وَإنَّ الفُجّارَ﴾ الذين كفروا بربهم ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾.

وقوله: ﴿يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ﴾ يقول جلّ ثناؤه: يَصْلَى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة، يوم يُدان العباد بالأعمال، فيُجازَوْنَ بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظّمه الله، وحذّره عباده.

وقوله: ﴿وَما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: وما هؤلاء الفجار من الجحيم بخارجين أبداً فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلّدون ماكثون، وكذلك الأبرار في النعيم، وذلك نحو قوله: ﴿وَما هُمْ مِنها بِمُخْرَجِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَما أدْرَاكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما أدراك يا محمد، أي وما أشعرك ما يوم الدين؟ يقول: أيُّ شيء يومُ الحساب والمجازاة، معظماً شأنه جلّ ذكره، بقيله ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

قوله: ﴿يا أيها الإنسانُ إنَّكَ كادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ والآياتُ بعدها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الإنسان إنك عامل إلى ربك عملاً فملاقيه به: خيراً كان عملُك ذلك أو شرًا يقول: فليكن عملُك مما يُنجيك من سُخْطه، ويوجب لك رضاه، ولا يكن مما يُسخطه عليك فتهلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿يا أيها الإنسانُ إنَّكَ كادحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ يقول: تعمل عملاً تلقى الله به خيراً كان أو شرًا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يا أيها الإنسانُ إنَّكَ كادحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ إن كدحك يا ابن آدم لضعيف، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل، ولا قوّة إلا بالله.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿إنَّكَ كادحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً﴾ قال: عامل له عملاً.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: وسمعته يقول في ذلك ﴿إنَّكَ كادحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً﴾ قال: عامل إلى ربك عملاً، قال: كدحاً: العمل.

وقوله: ﴿فَأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ يقول تعالى ذكره: فأما من أُعطي كتاب أعماله بيمينه، ﴿فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾ بأن ينظر في أعماله، فيغفر له سيئها، ويجازَى على حَسنها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وجاء الخبر عن رسول الله ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الواحد بن حمزة، عن عباد بن عبد الله بن الزُّبير، عن عائشة، قالت: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ حاسِبْنِي حِساباً يَسِيراً» قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: «أنْ يَنْظُرَ فِي سَيِّئاتِهِ فَيَتجاوَزُ عَنْهُ، إنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ».

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن عباد بن عبد الله بن الزُّبير، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: «اللَّهُمَّ حاسِبْنِي حِساباً يَسِيراً»، فلما انصرف قلت: يا رسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال: «يَنْظُرُ فِي كِتابِهِ، وَيَتَجاوَزُ عَنْهُ، إنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ يَوْمَئِذٍ يا عائِشَةُ هَلَكَ».

حدثنا نصر بن عليّ الجَهْضَميّ، قال: ثنا مسلم، عن الحريش بن الخرّيت أخي الزبير، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: من نُوقش الحساب، أو من حوسب عذّب، قال: ثم قالت: إنما الحساب اليسير: عَرْض على الله وهو يراهم.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا أيوب، وحدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، قال: أخبرنا أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيامَةِ عُذِّبَ»، فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾ قال: «لَيْسَ ذلكِ الْحِسابُ، إنَّمَا ذلكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ يَوْمَ الْقِيامَةُ عُذِّبَ».

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا روح بن عبادة، قال: ثنا أبو عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ يُحاسَبُ يَوْمَ الْقِيامَةِ إلاَّ مُعَذَّباً»، فقلت: أليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾ قال: «ذَلِكَ الْعَرْضُ، إنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ عُذِّبَ»، وقال بيده على أصبعه كأنه ينكته.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾ قال: الحساب اليسير: الذي يغفر ذنوبه، ويتقبّل حسناته، ويسيرُ الحسابِ: الذي يعفى عنه، وقرأ: ﴿وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾، وقرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أحْسَنَ ما عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ فِي أصْحابِ الجَنَّةِ﴾.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن عثمان بن الأسود، قال: ثني ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: يا رسول الله ﴿فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾ قال: «ذَلِكَ الْعَرْضُ يا عائِشَةُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ هَلَكَ».

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عثمان بن عمرو وأبو داود، قالا: ثنا أبو عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»، قالت: فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾ قال: «ذَلِكَ الْعَرْضُ يا عائِشَةُ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ عُذِّبَ».